﴿سلسلة خطب الجمعة﴾

لفضيلة الشيخ

مصطفى العدوي

-حفظه الله-

الخطبة بعنوان:

(وَقُلِ اعْمَلُواْ)

بتاريخ [14-9-2012]

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الخطبة بعنوان:
وَقُلِ اعْمَلُواْ
****

الخطبة الأولى:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ [الإسراء: 111]. ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا (2)﴾ [الفرقان: 2]. وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، يحيي ويميت، ويعز ويذل، ويكرم ويهين، ويخفض ويرفع، ويضحك ويبكي، ويغني ويقني، بيده مقاليد السماوات والأرض، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، أرسله الله بين يدي الساعة بالحق بشيرًا ونذيرًا، فأدى الأمانة حق الأداء وبلغ الرسالة حق البلاغ، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آل بيته، نسأل الله أن يؤتيه الوسيلة والفضيلة، وأن يبعثه مقامًا محمودًا الذي وعده، وأن يجازيه عنا خير ما جازى نبيًا عن أمته، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آل بيته، وعلى صحبه الكرام، ومن دعا بدعوته واستن بسنته واهتدى بهديه إلى يوم الدين.

وبعد...

أيُها الإخوة -بارك الله فيكم-، يقول الله -سُبْحَانه- في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الإنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيهِ (6)﴾ [الانشقاق: 6]. أي: يا أيُها الإنسان، إنك في الدنيا تعمل أعمالًا، وستلاقي أعمالك يوم تلقى ربك، بل وستلقى ربك -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- كذلك، فكدحك وعملك ستلقاه، ولقد قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا (19)﴾ [الإسراء: 19]. فلزامًا ستلقى عملك، وستلقى كدحك، وستلقى كلماتك مسطرة في صحائف تتناولها إما بيمينك سائلًا الله ذلك لي ولك، وإما بالشمال أعاذنا الله وإياكم من ذلك.

فأيقنوا أن الأعمال تُكتب، وأن الأقوال تُسطر، وأيقنوا أنه ثم موازين تُنصب يوم القيامة، وثم صحائف تُنشر يوم القيامة، أيقنوا بكل ذلك، وهذا بلا شك يحمل العاقل اللبيب على العمل، يحمله على الجد وعلى الاجتهاد، وعلى السعي الدؤوب لمرضاة الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، وفي طاعة الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، فمن سعى في هذا السبيل فإن الله ييسر له أمره ويأخذ بيده لكل خير ولكل الطاعات، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (7)﴾ [الليل: 5-7]. أي: من أدى الطاعات بما فيها من صدقات وصلوات وطاعات، من أدى الطاعات متقيًا لربه مصدقًا بالثواب وبالجنة فسُيهيئ لعمل الخير وسيُيسر لليسرى، ومعنى قوله: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى (8)﴾ [الأعلى: 8]. أي: نسهل عليك الطاعات، ونهيئك لعمل الخير، ونجعل جبلتك موافقة له، فتصلي وأنت سعيد بصلاتك، تصوم وأنت سعيد بالصيام، تتصدق وتنفق وأنت سعيد بالنفقة والصدقة، صدرك بها منشرح،

قلبك بها مسرور، فتُجبل على الطاعات حينئذ، فالطاعة تؤدي إلى طاعة أخرى، وتترقى في الطاعات بطاعة بعد طاعة بعد طاعة.

أيُها الإخوة، ويقينًا ستلقون عملكم، وسيراه ربكم، قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (105)﴾ [التوبة: 105]. فإذا كان ذلك كذلك فاعلموا أيضا أن الله قال: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا (123) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا (124)﴾ [النساء: 123-124]. فاعلموا ذلك، ليست الأمور بالأماني ولا الشهوات ولا الرغبات ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾. ليس الأمر كما تتمنون، تعملون باطلًا، وتشهدون زورًا، وتقولون لغوًا، وتظنون أنكم ستُكرموا وتُرفعوا بسبب هذا، كلا بل ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾. إما جزاءً دنيويًا بأمراض تسلط عليه، أو بمصائب تحل به، أو بأولاد يعقونه، أو بضيق في النفس وعدم انشراح في الصدر، أو -عِيَاذًا بِاللَّهِ-بعذاب في القبر، أو بعذاب في الآخرة ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا (123) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا (124)﴾. إذا كان ذلك كذلك فاملأ يومك بالطاعات، واملأ عمرك بالطاعات حتى توافي ربك -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- وأنت راضٍ عن عملك، وأنت راضٍ عن ربك -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

أيُها الإخوة، ابدأوا يومكم بصلاة الفجر تلك التي قرآنها مشهود، تلك التي قال الله فيها: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا (78)﴾ [الإسراء: 78]. تشهده الملائكة، الإمام يتلو والملائكة حضور، ويسجلون الذي حضر الصلاة أولًا بأول، ويشهدون له بذلك عند الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-، قال -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: «يتعاقبون فيكم ملائكةٌ باللَّيلِ وَبالنَّهارِ فيجتمعون في صلاةِ الفجرِ وفي صلاةِ العصرِ، يسألُهم ربُهم وهو أعلمُ: كيف تركتم عبادي؟ يقولون تركناهم وهم يُصلُّون وأتيناهم وهم يُصلُّون». فابدأ يومك بسنة الفجر التي قال عنها الرسول الأمين: «ركعتا الفجرِ خيرٌ من الدُّنيا وما فيها». صل الفجر في جماعة تكن في ذمة الله، قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَن صلَّى الفجرَ في جَماعةٍ فَهوَ في ذمَّةِ اللَّهِ، فَلَا يَغْفِرْنَ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ فِي ذِمَّتِهِ». أو كما قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، فابدأوا يومكم يومًا مباركًا بصلاة الفجر وعقبوه بالذكر بعد الصلاة، «أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالحمدُ للهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ». سلوا ربكم، «ربي، إِنِّي أسألُكَ خيرَ هذا اليومِ، وأعوذُ بِكَ من شرِّ ما فيهِ وشرِّ ما بعدَهُ».

قولوا أذكار الصباح وأذكار المساء بعد ذكركم لله تنور صحيفتكم، تنور صحيفة يومكم، تنور الصحيفة وتبيض، وتسعد بذلك يوم تلقى الله، تلقى ربك، تفتح صفحة اليوم فإذا بك سعيد بذكرك لله، فلن تندم يومًا على صلاتك الفجر في جماعة، على قولك: "لا إله إلا الله"، على قولك: "الحمد لله"، وبعد الذكر اقرأ ما تيسر معك من كتاب ربك بكل حرف عشر حسنات، بكل حرف عشر حسنات تُكتب لك وتُسطر

لك، فنور الصحيفة بكتاب ربك، لا تبدأ يومك بلغو، ولا بنوم طويل، ولا بشهادة زور، ولا بغير ذلك، بل نور الصحيفة بكتاب الله.

كان عدد من السلف إذا جاء أحد يكلمهم بعد الفجر يغتاب شخصًا، فيقولون: "اتقِ الله، لا تسود صحيفة عملنا، ولا تفتتح صحيفة يومنا بسواد، وظلمات، ومعاصي، وآثام"، بل ابدأ يومك بنور يسرك أن تلقاه يوم تلقى ربك، وبعد طلوع الشمس صل لله ركعتين زكاةً وصدقةً عن جسمك الذي متعك الله به، فمفاصلك تحتاج إلى صدقات شكرًا لنعمة الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-، قال الأمين محمد -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «يُصْبِحُ علَى كُلِّ سُلَامَى مِن أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، وفِي إِبْنِ آدَمَ ثَلَاثمِائَةُ وَسِتُّونَ مُفَصَّلاً، عَلَى كُلِّ مَفْصِلٍ مِنْهَا كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعِ فِيهِ اَلشَّمْسُ صَدَقَةٌ، إِذَا سَبَحَتْ اَللَّهَ لَكَ بذَلِكِ صَدَقَةٌ، بكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، بكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، بكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، بكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ وَيُجْزِئُ عن ذلكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُما أَحَدُكُمْ مِنَ الضُّحَى». فابدأ يومك بركعتين، ويا حبذا لو زدتها إلى أربع ركعات، قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «قال الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-: يا ابنَ آدمَ صل لي أربعَ ركَعاتٍ من أولِ النهارِ أكْفِكَ آخِرَه». فحرز من الشيطان الرجيم وحرز من شياطين الإنس أن تبدأ يومك بأربع ركعات تصليها لله، يحفظك ربك، هل يستوي من صنع هذا وصلى الفجر وذكر وتلا مع النائم الذي لا يباهي ولا يلوي على ذكر ولا على صلاة ولا على تلاوة؟ كلا.

قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ (19)﴾ [الرعد: 19]. ليس الكسول كالدؤوب في طاعة الله، وليس المحسن كالمسيء، ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (35) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (36)﴾ [القلم: 35-36]. فابدأ يومك بداية طيبة، وليت ما ذُكر يكون في المسجد، فالملائكة تصلي عليك ما دمت في مصلاك الذي صليت فيه، تقول: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ له، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، ما لم يؤذِ ما لم يُحدِثْ».

ارجع إلى بيتك موفقًا بعد هذه الطاعات، أحسن المعاملة مع أهلك ومع بنيك، فقد قال -صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ-: «خيْرُكم خيْرُكم لأهْلِه، وأنا خيْرُكم لأهْلي». ارجع إلى بيتك محسنًا القول، ملتقيًا بابتسامة مع أهلك، فقد قال الأمين -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «تبسُّمُكَ في وجْهِ أخيكَ صدقةٌ». وقال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «لا تَحْقِرَنَّ من المعروف شيئا، ولو أن تَلْقَى أخاك بوجه مُنْبَسِطٌ». رتب لأهلك شيئًا من أمور البيت وأنت مثاب -إِنْ شَاءَ الله-.

سُئلت أم المؤمنين عائشة -رَضِيَ اللهُ عَنْها-: "كيف كان رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في بيته؟" قالت: "كان يكون في مهنة أهله -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-" أي: في معاونة وفي مساعدة أهله، فلا مانع أن تساعد أهل بيتك في تجهيز الفطور، في رعاية الأطفال، لا مانع وتلك سنة حسنة، ذكر أهلك بطاعة الله وطاعة رسول الله حتى تدوم المعاشرة بينكما في الآخرة فضلًا عن الدنيا، حتى تدوم المهاجرة والمودة في الآخرة فضلًا عن دوامها واستقرارها في الدنيا، فذكر أهلك بطاعة الله -سُبْحَانه- وطاعة رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مكللًا ذلك بالخلق الحسن.

فقد قال النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «ما من شيء أَثْقَلُ في الميزان يومَ القيامةِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ وَإِنَّ اَلرَّجُلَ لِيَبْلُغَ بِحُسْنِ خَلَقَهُ دَرَجَةَ اَلصَّائِمِ اَلَّذِي لَا يُفْطِرُ، وَالْقَائِمُ اَلَّذِي لَا يفْتُرُ». أي: والقائم لصلاة الليل لا يتعب ولا يمل، فبحسن خلقك تبلغ منازل علية مجاورة للمرسلين، قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «إنَّ من أحبَّكم إليَّ وأقربَكم منِّي مجلسًا أحاسنُكم أخلاقًا وإنَّ من أبغضَكم إليَّ وأبعدَكم منِّي مجلسًا يوم القيامة الثَّرثارونَ والمُتشدِّقونَ والمُتَفَيهِقونَ». قال الترمذي: "والثرثار كثير الكلام"، فكن من ذوي الخلق تجاور النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- في جنات النعيم، وترتفع لك الدرجات، وتحط عنك الخطيئات، اخرج إلى عملك كي تكتسب من الحلال الطيب، اخرج إلى عملك كي تكتسب الحلال الطيب، كل من عمل يدك، فهذا شأن المرسلين وهذا أطيب الكسب وأنفعه وأجله.

قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إنَّ نبيَّ اللهِ داودَ كان يأكلُ من عمَلِ يدِهِ». قال مقدمًا: «ما أكلَ أحدٌ طعامًا قطُّ خيرًا من أنْ يأكلَ من عمَلِ يدِهِ وإنَّ نبيَّ اللهِ داودَ كان يأكلُ من عمَلِ يدِهِ». -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، فلا تستنكف عن عمل حلال تعمله خير لك من السؤال، قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «كانَ زَكَرِيَّاءُ نَجَّارًا».-عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، وكذا أيُها الإخوة كان نوح يعمل في النجارة -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، وكان داود -عَلَيْهِ السَّلَامُ- حدادًا.

وقال عليه -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «ما بعثَ اللَّهُ نبيًّا إلَّا وقَد رَعى الغنَمَ، قالَوا: وأنتَ يا رسولَ اللَّهِ؟ قالَ: وأَنا رعيتها على قَراريط لأَهْلِ مَكَّةَ». فاكتسب من الطيب، اكتسب من الحلال حتى تُتقبل منك الدعوات، تدعو فيُستجاب لك، إذا كان المطعم حلالًا والمشرب حلالًا، اعمل عملًا لا تغش فيه ولا تدلس، فربك يراقبك وإن كان مديرك لا يراك، وإن كان صاحب العمل لا يراك فربك رقيب وربك شهيد، أحسن إلى الجيران في العمل وإلى الزملاء في العمل، فقد أدخلهم فريق من أهل العلم في الصاحب بالجنب، الذي قال الله فيه: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ(36)﴾ [النساء: 36]. فهو يشمل الزوجة، ويشمل الرفيق في السفر، ويشمل الزميل في العمل، ويشمل الزميل في الدراسة، فكل هؤلاء يدخلون في الصاحب بالجنب.

أحسن إلى زملائك في العمل، انصحهم، أعنهم إذا كان أحدهم ليس بماهر في العمل، فأعنه على عمله، ذكر النبي في أبواب الصدقات، قال: «تُعينُ صانعًا أو تصنَعُ لأخرَقَ». إن كان زميلك لا يجيد العمل أعنه، علمه، أرشده، ساعده شكرًا لنعمة الله عليك، فمهارتك في العمل نعمة من الله تحتاج إلى شكر، مهارتك في العمل في طبك، في هندستك، في تجارتك، في تدريسك، في فلاحتك، في زراعتك، كل المهارات توفيق من الله، فشكرًا لهذه النعم أعن الضعفاء، أعن الذين حرموا التوفيق، «تُعينُ صانعًا أو تصنَعُ لأخرَقَ»، فادخل سلم على زملائك، لك بذلك عشر حسنات، إن قلت: "السلام عليكم ورحمة الله" هي عشرون، إن زدت "وبركاته" فهي ثلاثون، «أفشوا السَّلامَ بينَكم». ويا حبذا لو وسع الله عليك فأهديت لزملائك، أهديت

لإخوانك، يا حبذا إن فعلت ذلك، تتحابب معهم يحبونك، وهذا سبيل من سبل الجنان، قال عليه -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «تهادَوْا تحابُّوا»، وكان من شأنه أن يُهدي وأن يُثيب الهدية -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، سلم على إخوانك، أهدِ لهم، انصح لهم، أعنهم في عملهم، بارك الله فيك، يبارك لك في عملك، ارجع من عملك حامدًا الله على التوفيق في طريقك، املأ طريقك بذكر الله، لن تخسر وأنت في الطريق إذا كنت تملأ الطريق بذكر الله، الحمد لله، الحمد لله، الحمد لله، كبر وهلل وسبح، فوالله لن تندم أبدًا على هذا، أعرض عن اللغو، أعرض عن قبيح الكلام، أعرض عن الثرثرة، فإن الله قال: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (36)﴾ [الإسراء: 36].

فاترك الفضول فضول الكلام، لا تتكلم كثيرًا، اترك فضول الكلام، ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (3)﴾ [المؤمنون: 1-3]. اترك فضول النوم، اترك النوم الزائد، فليس هذا من شأن الصالحين، اترك فضول الطعام فلا تملأ المعدة، اترك متنفسًا، اترك متنفسًا للتذكر وللتدبر، اترك فضول مخالطة الناس، فلا تخالط الناس إلا حيث ترى النفع إما لك وإما لهم، اترك فضول المخالطة، فضول الكلام، فضول النظر، فضول الاستماع، فضول الطعام، فضول الجماع، فضول الشراب، وتوسط في شأنك كله، إن لنفسك عليك حقًا، إن لربك عليك حقًا، إن لزوجك عليك حقًا، وهكذا إن لضيفك عليك حقًا، فأعطي كل ذي حق حقه.

إخواني -بارك الله فيكم وسدد الله خطاكم-، لا تنسوا الدواوين التي ستُسألون عنها يوم القيامة، فبعد حق الله ورسوله ثَمَّ دواوين ستُسألوا عنها يوم القيامة، ستُسألوا عن حقوق الوالدين، هل قلتم لهما أف؟ هل نهرتمهما؟ ستُسألوا عن ذلك، ستُسألوا عن قوله تعالى: ﴿فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا﴾ [الإسراء: 23]. ستُسألوا هل امتثلتم ﴿رَبِّي ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً (24)﴾ [الإسراء: 24]؟ ستُسألوا عن هذا الديوان ديوان البر بالوالدين في حياتهما وبعد الممات، ستُسألوا عن كل ذلك، قال تعالى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ (6) فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ (7)﴾ [الأعراف: 6-7]. ستُسألوا عن وصل الأرحام الذي أمرتم به، ستُسألوا عن وصل الأرحام التي أُمرتم بوصلها، هل وصلتم الرحم؟ أم قطعتموها؟ ربكم سائلكم عن ذلك، هل وصلتم الأرحام؟ فنلتم بذلك أعالي الدرجات أم حلت على شخص -عِيَاذًا بِاللَّهِ- اللعنات بسبب قطع الأرحام؟ إذ الله قال: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (22) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ (23)﴾ [محمد: 22-23].

أيُها الإخوة، ستُسألوا عن ديوان الجيران، فالجار له حق، الجار له حق، أوصى الله به، أوصى به الأمين جبريل، أوصى به الرسول الأمين، فعل الصحابة كذلك فعل إحسان إلى الجار ولو كان كافرًا، ولو كان يهوديًا، ولو كان نصرانيًا، للعمومات، ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ﴾. من غير تقييد لقول النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «ما زالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بالجارِ، حتَّى ظَنَنْتُ أنَّه سَيُوَرِّثُهُ». ولقول النبي:

«مَن كان يؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فلْيُحسِنْ إلى جارِه». وكان عبد الله بن عمرو إذا ذبح ذبيحة قال لأهله: "أهديتم لجارنا اليهودي؟"، "أهديتم لجارنا اليهودي؟"، "أهديتم لجارنا اليهودي؟"، يحثهم على ذلك، يراقبهم في ذلك، هذا ديوان قصر الناس فيه، أحسنوا أيُها الإخوة إلى الجيران.

وديوان الفقراء، ديوان المساكين، ديوان الأرامل، لا تنسوه لا تنسوه -بارك الله فيكم-، ثم ديوان عظيم ديوان كريم يُغفِر فيه الناس أقدامهم، ديوان عظيم؛ وهو نصرة هذا الدين، فبذلك تُنصر، وبذلك تُحفظ، قال تعالى: ﴿إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (7)﴾ [محمد: 7]. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (171) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ (172) وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (173)﴾ [الصافات: 171-173]. جند نفسك لنصرة دينك، والله ناصرك ولن يخذلك إذا كنت تسعى لنصرة دينك بل يحفظك ربك، «احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ».

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ (67)﴾ [المائدة: 67]. فجندوا أنفسكم لنصرة دينكم، كونوا أنصار الله، جندوا أنفسكم لنصرة دينكم، لا تكن الهمة الفروج، والبطون، والبيوت المجيدة، والبروج المجيدة، ولا يمدن أحدكم عينه إلى المتاع الزائل من قصور، وبروج، وسيارات فواره، ونسوة حسان، لا يمدن أحدكم بصره إلى هذا المتاع الزائل الفاني، ﴿وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى (131)﴾ [طه: 131]. نعم رزق ربك من الباقيات الصالحات خير وأبقى، ولو كانت المنازل العلية تُنال بالدنيا الفانية ما ربط النبي حجرًا على بطنه من شدة الجوع، وما أكل الدقل رديء التمر بعد أن يفليه من السوس الذي به، وسيد ولد آدم -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-.

فيا أيُها الإخوة، أيقنوا أن ما عند الله خير وأبقى، وتنافسوا في الباقيات الصالحات من الطاعات، انصروا دينكم، واسعوا جاهدين لإعلاء كلمة الله، اسعوا جاهدين لنصرة هذا الدين، اسعوا جاهدين لنصرة النبي الأمين محمد ولإعلاء شريعته، اسعوا جاهدين لتطبيق شرع ربكم في الأرض، فالذي قال: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ﴾ [البقرة: 43] هو الذي قال: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: 38]. هو الذي قال: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ (278)﴾ [البقرة: 278]. هو الذي قال: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: 2]. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ [البقرة: 208]. إخواني حافظوا على جوارحكم ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ (30)﴾ [النور: 30].

ختامًا، ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (10)﴾ [نوح: 10]. املأوا صحائفكم بطاعة الله، وطاعة رسوله، وبالباقيات الصالحات، ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (10)﴾.

الخطبة الثانية:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد...

إخواني -بارك الله فيكم-، لا يخفى عليكم ما يفعله أعداء الله مع رسولكم الأمين محمد -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، وفي حقيقة الأمر هذا ليس بغريب وليس بعجيب أن يصدر من كافر نحو الذي صدر، وأشد من الذي صدر، ليس بغريب أن يصدر هذا من قوم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، ليس بغريب ولا بجديد هذا أن يفتري قوم على أنبياء الله -عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، بل وهذا الشأن مع أنبياء الله كلهم، من لدن نوح -عَلَيْهِ السَّلَامُ- إلى رسولكم الأمين محمد -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، قال الله تعالى في كتابه الكريم في شأن نوح -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (38)﴾ [هود: 38]. وقال تعالى في كتابه الكريم وبصفة عامة: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (112) وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ (113)﴾ [الأنعام: 112-113]. وقال تعالى في كتابه الكريم: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (52)﴿أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ (53)﴾ [الذاريات: 52-53]. فوُصِف نوح بأنه مجنون مختل عقليًا، وُصِف الخليل إبراهيم بذلك أيضًا، وُصِف موسى بذلك، وأُتهم موسى بشتى الاتهامات، وفي الروايات الإسرائيلية أن قارون عمد إلى امرأة من بغايا بني إسرائيل، أعطاها ألفين من الدنانير لتتهم موسى باتهام على الملأ، فخرج موسى ذات يوم يذكر بني إسرائيل، ويعظ بني إسرائيل، فوعظهم موعظة بليغة مؤثرة مبكية، فقام قارون ورفع يده، وقال: "يا نبي الله، يا كليم الله، عندي سؤال"، قال: "سل"، قال: "يا كليم الله، ما عقوبة السيب الذي زنى"، قال: "عقوبته الرجم"، فأعاد المقولة: "يا كليم الله، انظر ما تقول، ما عقوبة من زنى وهو محصن؟"، قال: "الرجم"، ثلاث مرات يقولها قارون لموسى، قارون يقول: "إذًا فاستمعوا"، فقامت المرأة تقذف موسى أمام بني إسرائيل كلهم وأمام المستمعين بالزنا، أنه زنى بها، فقال موسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: "أناشدكِ بالذي أنزل التوراة والألواح أكان هذا؟"، قالت وحرك الله قلبها للإيمان، قالت: "أما وقد ناشدتني فوالله ثم والله ما حصل شيء من ذلك"، فقالوا لها: "إذًا لماذا قذفتيه بالزنا؟"، قالت: "أعطاني قارون ألفين من الدنانير"، اتهموا موسى بشتى الاتهامات، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا (69)﴾ [الأحزاب: 69].

ألم يُتهم يوسف -عَلَيْهِ السَّلَامُ- بالفاحشة وبرأه الله؟ ألم تُتهم مريم -عَلَيْهَا السَّلَامُ-بالفاحشة وبرأها الله؟ ولكن ولا يزال اليهود يتهمونها ويقولون عن عيسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- إنه ولد من الحرام، وسليمان -عَلَيْهِ السَّلَامُ- أُتهم وكُفر، كفروا سليمان، وقالوا إنه كان يحكم بالشعوذات، والسحر، والدجل، كان يقود بذلك بني إسرائيل، وكان يقود بذلك الناس، دافع الله عنه بقوله ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة: 102]. فأُتهم الأنبياء والصالحون، والحمد لله يرفع

الله الأنبياء درجات، والعاقبة دائمًا إلى خير -بِإِذْنِ اللهِ-، وكما قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾. كانوا في عهد الرسول يدوسون المصاحف بالأقدام، ولذا نهى النبي عن السفر آنذاك بالمصحف إلى أرض الكفار حتى لا يناله الكفار، كانوا يسبون بكل أنواع السباب، ويكذبون بكل أنواع التكذيب، ولكن الله -سُبْحَانَهُ- ناصر دينه، معلي كلمته، حافظ لرسوله -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-.

أيُها الإخوة، المعجزة الكبرى لنبيكم هي القرآن، فإذا كانوا يتهمون كذبًا وزورًا الرسل بالزنا، ها هو كتاب الله المنزل على رسول الله ﴿وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى﴾ [الإسراء: 32]. قرأها النبي ونزلت عليه وتلاها على أصحابه -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، ونزل عليه فيما نزل ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾. ونزل فيما نزل ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾ [هود: 88]. ونهى عن الخلوة بالأجنبية والسفر بها ومصافحتها، نهى عن كل ذلك، أينهى عن شيء ويفعل مثله؟ كيف يكون موقفه أمام أصحابه وهو البريء المبرأ الطاهر المطهر؟ - عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُ مِن اللهِ -.

فلا التفات أبدًا إلى أكاذيب الكذابين، ولا معنى للتباكي الكثير، ولكن ننهض إلى العمل العمل بما جاء به هذا النبي الكريم، فإن تلك علامة محبة رسول ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (31)﴾ [آل عمران: 31].

فلو نادينا وقمنا من غد، وقام المسؤولون عنا ورؤساؤنا بالإعلان عن تطبيق شرع الله أمام هذه الهجمات لكان ذلك مغنمًا عظيمًا، وكان ذلك نجاة من عذاب الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- فإن ربنا أمر بذلك، وحذر أشد التحذير من الحيود عنه ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (49) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (50)﴾ [المائدة: 49-50]. فالزموا شرعكم أفرادًا وجماعات شعوبًا وقبائل، الزموا شرع الله -سُبْحَانه- في أنفسكم، وفي أهاليكم، وفي أوطانكم، وبلادكم، استقيموا على أمر الله، من كانت له بنت متبرجة فليأخذ على يديها، فإن صنفان من أهل النار لم يرهما النبي «نِساءٌ كَاسِياتٌ عَارِياتٌ، مائِلاتٌ مُمِيلاتٌ، لا يَدْخُلْنَّ الجنةَ، ولا يَجِدْنَّ رِيحَها».

هكذا أيُها الإخوة، نشدو بالأمريكان ونلعنهم صباحًا ومساءً، ومنا من يتجه إلى نقل عاداتهم، وتقاليدهم، وشرائعهم إلى بلاد المسلمين، أليست الديموقراطية هذه التي هي حكم الشعب للشعب بما يرتضيه الشعب؟ أليست اتباع الهوى؟ وقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (50)﴾ [القصص: 50]. ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾ [الجاثية: 23]. فنعاة نلعن الأمريكان لكفرهم لعنًا عامًا، ومع ذلك نستورد مناهجهم الهدامة لبلاد المسلمين، ليس في كتاب

الله ديموقراطية إنما فيها الشورى من خلال كتاب الله وسنة رسول الله فيما لنا حق التشاور فيه، فمذاهب هدامة ندخلها على بلاد المسلمين.

شبابنا يقلد أهل الكفر في ملبسه، في سمته، في هديه، في دله، فترى الشاب أصبح كالمخنثين في ملبسه، من شعر رأسه إلى مخمص قدميه، يعبث بشعره كشعر الكفار، يعبث بشعره بالقزع أحيانًا، بالعبث به أحيانًا، حلق جزء وترك جزء، أن يوقف شعره أحيانًا، كذلك يتنزل شيئًا فشيئًا إلى لحيته، يحلقها ويحلق شاربه مخالفًا أوامر النبي الكريم، يلبس السلاسل في الرقاب، والسلاسل في الأيدي، يلبس القميص المجسد للثدي والمجسد للبطن، عياذًا بالله لا يلبس ذلك شخص غيور على عرض نفسه ولا على حرمة نفسه، ويلبس بنطلون لاصق بالجسم مجسد للفخذ مجسد للعورة ساقط من الخلف يكاد أن يبين سوءته بل تظهر السوءات، وهكذا في رجله، فضلًا عن اصطحابه لفتاة منحرفة، ويمشي بها في الطريق بلا وجل وبلا حياء، أي دين وأي شرع يسمح بهذا الخبث؟ أي دين وأي شرع يسمح بهذه الدياثة؟ وقد أحسن من قال:

وما عجب أن النساء ترجلت ولكن تأنيث الرجال عجاب

أصبح الشخص يأتي بنعل ضخمة هائلة، وهكذا يتسرب الأمر إلى الشباب يومًا بعد يوم، يشاهدون الأفلام ويطبقونها، أي دين وأي شرع يسمح بهذا؟ هل هذا من اتباع النبي الأمين محمد؟

وأصبح يُسخر من متبع سنة النبي الأمين، محافظ يخرج يرتدي ثوبًا كما قال الرسول وكما حث الرسول، وكان أحب الثياب إلى رسول الله القميص، يعني: الثوب، فيأتي مذيع فاجر ينال من عرضه بسبب ارتدائه لبس رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ويريد منا أن نتفرنج ونلبس لباس الإفرنج، ونلبس لباس الأعاجم، أصبح متبع سنة الرسول يهان ويفصل من عمله في الشرطة، ويفصل من عمله، والذي يخالف الرسول يُكرم ويُمجد، فلننظر في شأننا، فإن البلايا تأتينا بسبب ذنوبنا، ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ (30)﴾ [الشورى: 30].

إخواني، توبوا إلى الله، واستغفروه، والزموا الطاعات، اللهم يا ولي الإسلام وأهله ثبتنا على الإسلام والإيمان حتى نلقاك، اللهم مسكنا بالعروة الوثقى حتى نلقاك، اللهم ارفع درجاتنا في عليين، اللهم إنا نسألك إيمانًا لا يرتد، ونعيمًا لا ينفد، ومرافقة نبيك محمد في أعلى جنة الخلد، اللهم أصلح شبابنا، وشباب المسلمين، ونساءنا، ونساء المسلمين، وأصلحنا والمؤمنين، يا رب العالمين خذ بأيدينا ونواصينا للبر والتقوى، اللهم ارحم أمواتنا وأموات المسلمين، وفك أسرانا وأسرى المسلمين، واشفِ مرضانا ومرضى المسلمين يا رب العالمين، واقضِ الدين عنا وعن المدينين يا رب العالمين، اللهم انجِ المستضعفين في سوريا وفي بورما وفي

شتى البقاع يا رب العالمين، واحفظ على بلادنا أمنها وأمانها، وخذ بيد ولي أمرها إلى طاعتك، وإلى مرضاتك، وإلى كتابك وسنة رسولك الأمين.

إخواني، صلوا وسلموا على نبيكم محمد، فإن صلاتكم تصل إليه فيرد عليكم مصليًا مسلمًا.

ألا وأقم الصلاة.

****

يمكنكم متابعة خطب ودروس الشيخ على الرابط التالي:

https:--www.youtube.com-channel-UCkL2vNPCvXU1niLe7KhKFXg

رابط الخطبة:

https://www.youtube.com/watch?v=V7RzfdxpQSc&list=PL92HwYx3aJlvJO3ewL3GHuCxcMuOShRNy&index=13

- **رابط صفحة الشيخ مصطفى العدوي الرسمية على الفيس بوك :**

https:--www.facebook.com-groups-1258020111019067-?ref=share